# القصة العراقية الحديثة

بقلم الدكتور سهيل إدريس

## -٢-

وتنقلنا مجموعة « العقل في محنة » ( ١٩٤٠ ) باسلوبها الرمزي الى عالم غريب لم يعوّدنا ذو النون ايوب إياه . ومن اليسير ان ندرك السبب الذي من اجله آثر المؤلف هذا الاسلوب لانتقاد العهد القائم في تلك الفترة من الحرب الاخيرة ، فهو يسرد اساطير وحكايات تدلّل على عبث العيش في بلاد بعيدة ؛ ففي هذه الاقاصيص يخضع « العقل » دائماً للتقاليد السخيفة والاحكام المسبّقة الشائعة ؛ ولكنّ هناك دائماً رجلاً « شاذاً » يصارع ويكافح ، غير انه ينتهي بالاخفاق ، لأن مفهومه يختلف عن مفاهيم الناس جميعاً ، وهكذا ينتصر الفساد آخر الأمر .

وحين انتهت الحرب والغيت الرقابة ، لم يكن هناك ما يمنع المؤلف بعد من ان يجهر بلهجة أصرح . فنحن نراه في مجموعته « عظمة فارغة » ( ١٩٤٧ ) يعود الى مهاجمة المسؤلين الذين يخونون الشعب ، فاقصوصته الاولى تحدّثنا عن الظروف التي تمت فيها معاهدة بورتسموث والثورة العراقية التي تبعتها ، وتسخر الثانية سخرية شديدة من « دولة رئيس الوزراء » . وفي « اوامر عسكرية » ينتقد نقداً لاذعاً استغلال العسكريين لمناصبهم ؛ وفي « مزارع عصري » يهزأ بالتخصّص الذي لا يملك الحاسّة العملية . ولا بد لنا ان نلاحظ هنا انّ هذه المجموعة ضعيفة الفن الجمالي . وان معظم اقاصيصها تسقط في اللهجة الصحفية .

اما لهجة اقاصيص المجموعة الأخيرة لذو النون ايوب « قلوب ظمأى » ( ١٩٥٠ ) فتعود الى الهدوء والطمأنينة واللامبالاة تقريباً ؛ فكأنها لهجة المصارع أرهقه طول المقاومة ، فبات لا ينشد إلا الراحة والاستجمام . والواقع اننا نقرأ في المقدمة ان المؤلف قد اخفق في الانتخابات البرلمانية بسبب المناورات الحكومية ، فاذا هو يستدعي السلام بانفاس شعرية . ولكن بيأس محزن ايضاً . والاحساس بالألم يكتسب في هذه المجموعة قيمة خاصة ، إذ نرى البطل يبحث دائماً عن مفرّ يستعصي عليه ... فهو يعتقد ذات لحظة انه التقى في الحلم بحبيبة ، فاذا هو يستيقظ على صورة امرأة بغيّ لا تحمل له إلا « السراب » ؛ ومرة اخرى التقى بـ « وجه صبوح » نجح لمدة ما بان ينتزع من رأسه فكرة الانتحار ، ولكن هذه الفكرة انتصرت اخيراً : « لماذا انتحر ؟ » . وهذه القصة بالذات تنطوي على فلسفة لليأس تنبع من اغوار فكرٍ عذّبته الاكاذيب والنفاق وموت الحقيقة . . وإن مثل هذا الفكر لا ينتظر الاّ تحدياً صغيراً واحداً ، ولو كان حبّةً من غبار ، لينطفيء ويزول . هذه القصة التي ينفذ فيها اليأس نفوذاً شديداً تصوّر الحالة الروحية لنخبة الشبيبة العربية التي تنشد الحرية والاستقلال ، فتجعل منها قيود المجتمع واهمال السلطات كائنات لا قدرة لها على شيء .

وينبغي لنا بعد ذلك ان نولي روايتيْ ذو النون ايوب : « الدكتور ابراهيم » ( ١٩٣٩ ) و « اليد والارض والماء » ( ١٩٤٨ ) عنايةً خاصة . فهما تقدّمان صورةً اكمل وأوسع لفساد بعض مظاهر الحياة الشعبية والسياسية في البلاد .

و « الدكتور ابراهيم » سيرة تروي مختلف مراحل حياة شاب من الطبقة المتوسطة ، وقسمها الاول يصور طفولة البطل وجو الكذب الذي عاش فيه والذي خلقه له اب عرف كيف يستغل سذاجة العوام حين زعم انه اكتشف قبر ولي من الاولياء . وما لبث هذا الاب الذي كان الجميع يحترمونه ، ان اصبح شخصية هامة ذات نفوذ . وقد تزوج اربع نسوة كنّ يتبادلن الكراهية والبغض ، وقد انس ابراهيم الى اصغرهن سناً ، وأنست هي به فروت له كيف تم زواج ابيه بالنساء الاخريات . وهنا فصول هامة في تصوير العادات المحاية والوساوس الشعبية التي تطغى على العقول الساذجة . وقد ادرك الصبي آخر الامر ان اباه لم يكن الا درويشاً ايرانياً فقيراً كان يكسب حياته من تلاوة القرآن ولكنه كان اشد المتقين نفاقاً ورياء . على ان هذه التجربة ستفيده في حياته هو ايضاً ، حين يترعرع ، وقد بدأ فعلا يشعر وهو في المدرسة بانه اناني حسود حقود ، مما كره به جميع

يعتقد كاتب المقال ان القصة العراقية الحديثة تقف في طليعة النتاج القصصي في الادب العربي المعاصر ، من حيث انعكاس الاوضاع الاجتماعية في مرآة الادب . وقد تحدث في القسم الاول من هذه الدراسة [الآداب العدد الثاني ، شباط] عن آثار محمود احمد السيد رائد القصة العراقية ، وحلل نتاجه القصصي الذي يصور تصويراً موفقاً بالاجمال بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في العراق ، مما لم يبلغه انور شاؤول في اقاصيصه السطحية .

وانتقل الكاتب بعد ذلك الى المرحلة الثانية من مراحل تطور القصة العراقية ، وفيها يتجلى اهتمام الكتاب بمراعاة حاجات الفن الجمالي ومقوماته الى المضي في تصوير الوضع الاجتماعي . ويبدو ذو النون ايوب ابرز وجه من وجوه القصاصين في هذه المرحلة . وقد حلل الكاتب بعض آثاره ، وهو يتابع هنا تحليل سائر آثار ايوب ، وآثار القصاصين الذين ظهروا في هذه المرحلة الثانية للقصة العراقية .

رفاقه . وكان يكن بغضاً خاصاً لفتى نبيل القلب رضي النفس... ومن عجب انه تمكن مع ذلك من ان يكسب صداقة هذا الفتى. وقد وصف المؤلف هذا التطور في صفحات غنية بارعة لعلها من اجمل صفحات الرواية .

ثم يمارس الاب نفوذه، فترسل الحكومة ابراهيم في بعثة علمية الى انكلترة ، وقد احس الشاب بكره عجيب لمواطنيه في بلاد الانكليز ، فكان يجهد في تفاديهم والابتعاد عنهم ويعاشر الاوساط الانكليزية . وما لبث ان احب فتاة تنتمي الى احدى تلك الاسر البورجوازية التي كانت تتمتع هي الاخرى بحظوة كبيرة امام السلطات ، فاذا هو يتزوجها . وهذه الاحداث هي التي تشكل القسم الثاني من الرواية .

اما القسم الثالث فيروي عودة ابراهيم وزوجته الى بغـــداد حاملاً لقب دكتور في العلوم . ولم يكن له ، كي يحتل مركزاً رفيعاً ، الا ان يحتذي بابيه ، فيتبع طريق المناورات والاكاذيب والاضاليل . وهنا يصور المؤلف الفساد العظيم الذي يستولي على الدوائر الحكومية، حيث تنتهك حرمة القوانين وتحتقر الكفاءآت وتشترى الضمائر وتباع... وقد عرف الدكتور ابراهيم ان يصبح مدير وزارة الزراعة ، وجعل قصارى همه ان يستغل مركزه اكبر استغلال وان يبعد خصوصاً جميع من كانت تحدثه نفسه بان ينافسه عليه . وقد كلفه ذلك يوماً ثورة موظف جديد ، كان هو الآخر دكتوراً مثله، ولكنه لم يقبل حتى في منصب كاتب في الوزارة . فاذا هو لا يتردد في ان يقتحم على الدكتور ابراهيم غرفته وفي ان يضربه ضرباً مبرحاً. وكانت هذه فضيحة لم يشف بطلنا منها ابداً ... وقد افاقت الحكومة اخيراً على سوء ادارة هذا الموظف ووقفت على الاضطراب الذي كان يزرعه في وزارته ، فصرفته من الخدمة. وانتهى الدكتور ابراهيم الى ان يصفي اعماله ويسافر مع زوجته الى اميركا ليقضي فيها باقي حياته .

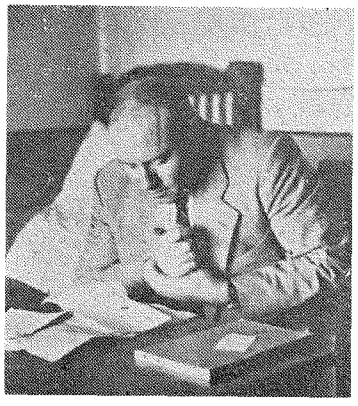

ذو النون ايوب

وواضح ان ذو النون ايوب يقدم لنا في الدكتور ابراهيم واحداً من طغمة كبيرة من الموظفين الذين يعششون في مختلف الدوائر الحكومية في العالم العربي ، وكلهم لا هم لهم الا اكتساب اكبر نصيب من الربح عن طريق استغلال مراكزهم ، والتدجيل عـــلى افراد الشعب السذج . فاذا كان والد ابراهيم تقياً منافقـــاً ، فان ابنه كان انساناً لا ضمير له .

واما موضوع رواية ايوب الثانية « اليد والارض والماء » فهو من اجل موضوعات الادب الروائي العربي الحديث، ومن اكثرها اهمية في هذا العهد من تاريخ البلاد العربية . انه قصة مشروع زراعي يحاول تحقيقه احد اولئك الشبان المفكرين الواعين الذين لا يطيقون الا يؤدوا في حياتهم رسالة ما . فبدافع من القروي سليم ، عزم ثلاثة اصدقاء على ان يبذلوا كل جهودهم لاستغلال ارض اميرية : ماجد المحامي ، وطبيب وخطيبته ، وهي ايضاً طبيبة. وكان العمل يقتضي اول الامر ري الارض بواسطة المضخات . وبعد ان نفذ المسؤولون جميع الشكليات القانونية، اقيمت الآلات على حافة احد الانهار وحين تدفق الماء قال المحامي لصديقه : « ألا تشعر بالسعادة اذ ترى هذه المئات من الفلاحين المتحمسين الفرحين ؟ انظر الى تلك الايدي تصفق للماء المتدفق المنطلق نحو تلك الاراضي الميتة ليحييها ! اني حين اراهم لا افكر بالمال . ان الربح يصبح في نظري شيئاً ثانوياً ، وانما افكر بمعنى السعادة التي يبحث عنها كل انسان . واني اجدها ، انا ، في هذا الشعاع الذي تلتمع به عيون هؤلاء الفلاحين . اذا نقوم بعمل يستفيد منه المئات ، فنؤمن للألوف ما يحتاجون اليه ليمسكوا عليهم رمقهم . اننا نعيد الحياة الى ارض ميتة ، فما اعظمها من سعادة ! » .

ولكن الصعوبات ما عتمت ان برزت ، فان ملاكي الارض المجاورة بذلوا كل جهدهم لاحباط هذا المشروع الذي كان يناصره الفلاحون بقوة لما كانوا يعلقون عليه من آمال تحسن احوالهم يوم يتحقق . والحق ان اولئك الملاكين انما كانوا يخشون ان يهجرهم فلاحو اراضيهم لينضموا الى فلاحي المشروع ، وهنا يقوم ماجد بكفاح عنيف غايته الانتصار للقانون واخضاع اولئك الملاكين لكي يحترموه ، وفي ذلك طبعاً دعوة الى محاربة قانون القبائل والعشائر. وقد اضطر من اجل ذلك الى ان يصطدم بالموظفين تارة وبالاقطاعيين تارة اخرى؛ ولم يثنه الفشل الاول الذي اصابه عن متابعة النضال. وتعرف في هذه الاثناء بعلمة ما لبثت ان اصبحت خطيبته فانخرطت معه في مشروعه بحماسة ، واذا هي في عيني ماجد المرأة المثلى التي تدفع وتشجع كلما دنا شبح اليأس .

ولكن اخفاق المشروع اصبح ويا للاسف نهائياً : فان ما انتجته الارض، في ذلك الموسم ، كان تافهاً جداً . وادرك ماجد انه اولى الفلاحين من الثقة ما يتجاوز كل حد ، اذ رآهم يتركونه ، ولكنه وجد تبريراً لموقفهم : ان غايتهم الاولى هي خبزهم اليومي. على ان الفلاح «سليم» تأثر جد التأثر لاخفاق المشروع الذي اقترحه هو نفسه ، فاذا هو يغادر الارض العاقة وينضم الى الجموع التي كانت تتظاهر في تلك الاثناء احتجاجاً على معاهدة بورتسموث . وقد كان الجوع هو الذي يدفع اولئك الثائرين ، فان الوضع الاجتماعي ، في نظرهم ، يأتي قبل الوضع السياسي، ولكنهم يتهزون اية فرصة لكي يثوروا على ذلك الوضع الاجتماعي الظالم. وجرح سليم جراحاً خطيرة في التظاهرات فحمل الى المستشفى ، وهناك قدم له ماجد المحامي دمه ... ولكنه كان في طور الهذيان ، فلم يكن يميز بين رجال الشرطة، هؤلاء الذين يحاولون ان يحرموا الشعب من التعبير عن حريته وجدارته الانسانية ، وبين اولئك الاقطاعيين المستغلين الذين يحرمون الفلاح من خبزه . انهم جميعاً اعداء الشعب .

ذلك هو ملخص هذه الرواية الاجتماعية الرائعة: ان شرط الحياة لهذا الشعب يتوقف على الوضع الاجتماعي . وان ذو النون ايوب حين يثير هذه الحقيقة ، يبرز على رأس الروائيين العرب القليلين الذين يشعرون اعمق الشعور بالآلام الاجتماعيـــة التي تعانيها الشعوب العربية . فهذه الرواية تصور اصدق تصوير الظلم الاجتماعي ولامبالاة المتنفذين تجاه آلام المستضعفين في الارض، وفساد الموظفين المستغلين الذين يكتفون الطبقات المالكة في سبيل ارضاخ الشعب للنير الخانق ، وموت الضمير في نفوس المسؤولين ... كل هذه الآفات الاجتماعيـــة التي تنخر هيكل

المجتمع العربي مرسومة رسماً صادقاً في « اليد والارض والماء » بطريقة فنية لم يعودنا إياها ذو النون ايوب في انتاجه السابق . فهو هنا يوحي بالافكار ايحاءً ويرمز لها رمزاً ، فندركها نحن بحاسبتنا ، ونلذها حين نفهمها بانفسنا .

ونحسب اننا لا نبالغ ولا نشط حين نذهب الى ان هذه الرواية، بما فيها من حس واقعي مرهف، وفن في رسم الشخصيات، وتأليف الاحـــداث ومشابكتها ، وتصوير مختصر ، ولكنه قوي ، للخطوط الرئيسية التي تميز المجتمع القروي في العراق ، وعصبية عنيفة في الاسلوب ، ان هـــذه الرواية بكل ذلك ، وخصوصاً بالفكرة الرفيعة التي تحملها ، وهي رسالة برمتهـــا ، تقف على صعيد اروع الروايات العربية الحديثـــة ، على صعيد « عودة الروح » لتوفيق الحكيم و « الرغيف » لتوفيق يوسف عواد و « قوس قزح » لشكيب الجابري . ثم ان فيها حساً فكاهياً قوياً لا يملكه إلا من عانى في حيـــاته اشد الآلام والاحزان ، ففتح له عن طريق الفكاهة نافذة يفرج بها من ضيق نفسه .

وبعد ، فقد لا تخلو قصة ذو النون ايوب ، بصورة عامة ، من نقائص وفجوات ، وقد يقع فيها الناقد على نواحٍ ضعيفة من حيث الفن الجمالي للقصة ، ولكن الرسالة التي تحملها هـــذه القصة ، الرسالة التحريرية الصاعدة ، جـــديرة بان تحجب تلك الهنات ، بما توحيه الى النفوس من دعوة الى التأمل والتفكير ، كفيلة بان تدفع الى العمل . وهذه هي الغاية الكبرى التي ينبغي لأدبنا الحديث ، في هذا العهد من نضال البلاد العربية ، ان يسعى اليها .

* * *

اما الآثار القصصية لجعفر الخليلي ، في هذه المرحلة الثانية من تطور القصة العراقية ، فهي دون آثار ايوب اهمية من جميع الوجوه . فروايته « الضايع » ( ١٩٣٨ ) تروي قصة طفل اساء والده معاملته ففرّ من مسقط رأسه ، وتعرّف الى درويشٍ سائح صحبه وقتاً طويلاً وزار معه كثيراً من المدن . وقد تفتح الصبي في تجواله لحياة لم تكن خاليـة من شواغل فكرية واجتماعية . وحين مات الدرويش كان الصبي قد ترعرع فعـاد الى بيته شاباً ، فاذا ابوه قد مات . وما لبث ان تزوج ورزق اولاداً خصص حياته لتربيتهم . وبالرغم من ان الرواية تضم لوحات معبرة عن المجتمع وتصويراً بارز الخطوط ، فهي لا تثير اهمية القارىء وفضوله ، وهي تفتقر الى العمق والابتكار .

وقد نشر المؤلف « اعترافات » ذات نزعة خلقية ولوناً من المذكرات في « عندما كنت قاضياً » ( ١٩٤١ ) يعرض فيه صوراً فاجعة لحياة الاسرة في العراق . على ان روايته « في قرى الجنّ » ( ١٩٤٥ ) هي خير آثاره ، وهي تنزع بما فيها من حسّ خيالي عجيب الى « الف ليلة وليلة » .

وهذه الرواية الرمزية تنقل القارىء الى مجتمع خيالي للجن حيث يبدو ان الاشياء تحدث وفق نظام عقلاني للحياة . فان الشيخ طاهر يختفي في ليلة عرسه بعد ان قذف بيته بالحجارة . وقد عمدت اسرته الى استشارة عراف كان يعقد القضية بمقدار ما كان يطمع ان ترده عليه من ربح مادي. وقد زعم ان الزوج انما اختطفته جنية كبيرة تحبه، وانه يجب قبول شروط قاسية جداً ليتيسر الاتصال به . وقد قبلت امه هذه الشروط ، فاخضعها العراف لتجارب سحرية مرهقة خرجت منها دون ما طائل، فعدلت عن الاستمرار فيها. غير ان احد اصدقاء الشيخ طاهر تطوع فعزل نفسه في غرفة جعل يحرق فيها ألواناً كثيرة من العطور والروائح التي تعين على السحر وعلى خلق شتى انواع الرؤى والاوهام والتخيلات . وقد توصل بواسطة الجني الذي حضر بين يديه في الليلة الاربعين الى دخول عالم الجن الرائع، فاذا هو عالم تسود فيه العدالة والحقيقة والصراحة والحرية .

ولا ريب في ان المؤلف يرمز بذلك الى انتقاد العالم الانساني عامة والمجتمع العراقي خاصة . والرسائل التي يتبادلهـــا الشيخ طاهر وصديقه تعالج كثيراً من قضايا الساعـــة : الديمقراطية والديكتاتورية ، والحرية والاستعمار ، وقضية الاقليات الخ... انه « ايتوبيا » عجيبة فضل الصديق ان ينتقل اليها حيث اخذ ينشر مقالات يهاجم فيها العالم الواقعي الذي يستولي عليه الظلم والفساد

فقيمة الرواية إذن كامنة في هذا الرمز فحسب ، ولا ريب في ان المؤلف صاحب خيال خصب وغني ، ولكنه يبـدو في القسم الاخير من الرواية مضطرباً لا ضابط له ولا حـــدود ، ولهذا ينتهي وصف العجائب والغرائب الى إملال القارىء آخر الامر ، ثم انه ليس مفهوماً معنى تحوّل البطل الى نملة ثم الى كلب والى حيوانات اخرى .

* * *

وتكشف الاقاصيص التي كتبها عبد المجيد لطفي عن حسّ واقعي ونظرة اشد تركيزاً في المجتمع العراقي . وقد نشر هذا الكاتب كثيراً من القصص في مجلات عربية مختلفة ، وجمع بعضها في « اصداء الزمن » و « قلب أم » ( ١٩٤٤ ) . ومعظمها تقدم لنا مظاهر بارزة من الحياة الاجتماعية . فان القصة التي تحمل عنوان المجموعة الاولى تصور لنا جانباً من حياة اسرة تعيسة :

فتى فضولي يرغب في الوقوف على سبب الحزن الذي تعكسه حياة امه ؛ فهو يراها غالباً ما تتنازع واباه الذي كان يقصد مزرعته فيقضي فيها بضعة ايام كل اسبوع ، بعيـــداً عن البيت العائلي . وحين دخلت الأم في دور الاحتضار صارحت ابنهـا بأن اباه قد خانها منذ وقت طويل اذ تزوج فلاحة في المزرعة . وقد دافع الأب عن نفسه وادّعى انه لم يتزوج تلك الفلاحة الا ليحفظ نتاج مزرعته من عبث اعدائه . وقد عفت عنه الزوجة وهي تموت . وتتناول اقصوصة « رائحة الدم » انتقـام قروي خرج من السجن بعد تسعة اعوام قضاها ليكفر عن قتله شقيقته ، خرج ليقتل الرجل الذي كذب عليه حين زعم له ان اخته كانت ذات علاقة اثيمة بجار لهم .

امـــا اقاصيص المؤلف المنشورة في الصحف فتصور شقاء الفلاحين والقرويين ، ومنها « لم تكن غير واحدة » [1] التي تقدم نموذجاً للنساء اللواتي يدفعهن الفقر الى البغـــاء ، و « الدودة الكبيرة » [2] و « نهاية المطاف » [3] وكلتاهما تصور انحلال الطبقة العليا في المجتمع . ونزعات الانسان الوحشية موصوفة في « ابن الغاب ، هذا الانسان » [4] و « فترة توقّف » [5] الخ .. ونذكر قصة « اعتراف موقوت » [6] كواحدة من خير ما كتب عبدالمجيد لطفي ، وفيها قصة فقير استبدّ به الجوع ، فاباح لنفسه ان يسرق ثياب امرأة غنية ليبيعها ويقتات بثمنها . وقصتا « مشكلة ضفدع » و « البحث عن روح » [7] محمّلتان بطاقـة كبيرة من القلق الذي يصعب التعبير عنه .

على ان من اليسير ان نجد في هذه الآثار قصصاً تافهة تخضع لسهولة صحفية ظاهرة ، كقصة « طبيب الطبقة الدنيا » في مجموع « قلب ام » المذكورة ، و « حفـــلة عشاء » [8] و « كيس من اللبن » [9] .

ولا ريب في ان جهود عبد المجيد لطفي في تصوير الطبقات الشعبية جهود محمودة في الميدان القصصي ، ولكن ينقصه ان يتعمّق هذه الطبقات كما تعمّقها ذو النون ايوب مثلاً ؛ فغالبـاً ما تكون صوره سطحية ، قصارى ما تفعـله ان تحرّك الشعور لحظات يسيرة ، ولكنّها لا تهزّ النفوس هزّاً عنيفاً . وهو يبدو في ذلك اشبـه ما يكون بمحمود تيمور ، ولا سيما في المرحلة الاولى من تطوّره .

*

والى هذه المرحلة ينتمي ايضاً ثلاثة كتّاب آخرون : يعقوب بلبول وصفاء خلوصي وعبد الوهاب الأمين ، والمجموعة الوحيدة لكل منهم تعتـبر من النتاج العادي الذي لا يتميّز بميزة خاصة . فمجموعة الاول « الجمرة الاولى » ( ١٩٣٨ ) تضم اقاصيص لا لون لها ولا خاصّة ، وبعضها تافهة كـ « ثورة الجهل » واخرى غير محتملة الوقوع كـ « انحطاط » .

ومجموعة الثاني « نفوس مريضة » ( ١٩٤١ ) تبدو كأنهـا صدى دراسات بسيكولوجية وفلسفية يطبقها المؤلف عـــلى الاحياء ، لا نتيجة طبيعية للمراقبة او لدراسة عميقة للوسط ، ولا شيء يبرّر للمؤلف ان يختار موضوعاته في المجتـمع الاوروبي ؛ ولو انه شاء ان يحلّل « نفوساً عالمية » لما كان عليـــه مأخذ ، ولكن الأمر ليس كذلك ، فان جميع ابطاله مرضى وشاذّون وعائشون في الاوهام ، فهم اذن اناس استثنائيون . ولعلّ هذا هو السبب في ان القارىء لا يتأثر لشيء اذ يقرأ مثل قصص « لذة الألم » او « في اعماق البؤس » الخ ... فهو يشعر انـه ازاء ترجمة سيئة لقصص غربية سيئة .

اما المجموعة الثالثة « مجموعة قصص من الادب الحديث » لعبد الوهاب الأمين فتنطوي عـــلى قصص مترجمة واخرى موضوعة ، ولا ريب ان فيها رغبـــة تعمّق نفسيّ لا تظهر في المجموعتين السابقتين ، ولكن قصصها الموضوعة تتميّز بتعبير عن اليأس والقلق والأسى يظلّ مضطرباً معمّى الخطوط « Flou » لا يكاد ينجح في خلق جوّ نفسي مركّز ، ولهذا لا يبرز يأس هؤلاء الابطال فائدة بسيكولوجية معيّنة ، لا سيما وانه ناتج غالباً عن حالة مَرضية او وهم راسخ ، لا عن تأثير للوسط او شعور داخلي معلّل ، ذلك ما يشعر بـه القارىء امام قصص « المريض » و « حيرة » و « الحلم » و « بقية الدمع » و « القلب الطافح » وسواها ...

*

واخيراً شهدت نهاية هذه المرحلة التي تطابق فترة الحرب

(١) جريدة « صوت المبدأ » العدد ١٢
(٢) جريدة « الجداول » العدد ٩٤
(٣) جريدة « صدى الروافد » العدد ٢
(٤) جريدة « صرخة الفن » العدد ٣
(٥) جريدة « الاحوال » العدد ٨٦
(٦) جريدة « صدى الاهالي » العدد ٣٦٩
(٧) جريدة « الجداول » العدد ٨٤
(٨) جريدة « صرخة الفن » بتاريخ ١٨ تموز ١٩٥١
(٩) جريدة « صدى الروافد » العدد ١

العالمية الثانية ظهور كاتبين قصصيين يبشران بالجيل الجديد من الروائيين والقصاصين في العراق ، هذا الجيل الذي ملأ عروق الادب القصصي العراقي بدم جديد يتغذى من تربة الوطن .

اولهما عبد الحق فاضل الذي يولي تحليل نفسيات ابطاله عناية كبيرة ، كما تشهد بذلك روايته « مجنونان » ومجموعته « مزاح وما اشبه » ( ١٩٤٠ ) . والاولى قصة حب يربط بين رجل وامرأة جوّهما الاثير هو جو التفكير . ولكنّ شكاً خفيّاً يراود دائماً ذهن المرأة حول هويّة حبيبها . وحبكة الرواية كلها تتناول هذا الشك الذي لاينجلي الا بعد سلسلة من سوء التفاهم بين الحبيبين . وشخصية البطل مزدوجة : شخصية الرجل الذي تعرفه البطلة ، وشخصية الكاتب الذي ينشر مقالاته باسم مستعار . وتحسب البطلة ان حبيبها يغار من الكاتب ، فتحتقر هذا الأخير لترضي الحبيب ، مما يغيظ البطل الذي يرغب في ان يُحَب بكامل شخصيته المزدوجة .

وهكذا يبدو ان الموضوع مبتكر ، وهو يذكّرنا بمسرحيات « انوي » ولعلّ هذا الموضوع اشدّ صلاحاً للمسرحية منه للرواية ، ومؤلفه صاحب مواهب مسرحية : حبكة محكمة وثيقة ، وحوار بارع ( ولا سيما في القسم الثاني حيث السرد معدوم تقريباً ) وحسّ فكاهي مرهف . على ان التحليل النفسي يطغى في القسم الاول الذي يناقش فيه المؤلف قضايا هامة اولاها العلاقات الخالدة بين الرجل والمرأة . ومثل هذا التحليل النفسي الدقيق يظهر في قصتين ، على الاقل من قصص المجموعة ؛ فقصة « مزاح وما اشبه » تصوّر بدقّة الشكوك والوساوس والريب التي تراود رجلاً غابت امرأته عن البيت . ويذكّرنا عبد الحق فاضل هنا بالمازني في سخريته ودقته وجمال اسلوبه . وتصور قصته « ايلا » تطوّر نفسية طفلة في الخامسة من عمرها تشعر اذ وُلد لها أخٌ بانها حُرمت من النفوذ والحظوة اللذين كانت تنعم بهما في اسرتها . وبالرغم من ان ذويها كانوا يمحضونها كل عنايتهم وحبهم ، فقد انتهت ، لفرط ما كانت تغار من اخيها ، الى ان تسقط مريضة ثم الى ان تموت ، فالمؤلف يثير هنا الاعجاب العظيم بموهبته في التحليل والسرد .

— التتمة في العدد القادم —

**سهيل ادريس**


# اقرأوا العدد العاشر من مجلة

# العالم

**الذي صدر في اول آذار ١٩٥٣**

حوادث العالم في صور — رحلة جوية بطائرة نفاثة — فخامة الرئيس كميل شمعون — من عيون الشعر — للنساء فقط : للامهات — محمد راسم صاحب الانامل الحريرية — الكويت بلاد نموذجية — ربيع الحياة وربيع الطبيعة — الناس بخير ما تعاونوا — قصة العدد : الذكرى الباقية — قيل وقال عن النجوم — الافلام الجديدة : ثلوج كيليمنجارو — نصائح الطبيب — اول من اكتشف الآلة البخارية — الزاوية الزراعية — صور من القراء — حقائق ولكنها لا تصدق — الاطفال في اوقات الفراغ — من عجائب الطبيعة — سباق العدو — خريطة مصر — الفكاهة في انحاء العالم .

صفحة الغلاف الاولى صورة ملونة لفتاة حسناء ، وصفحة الغلاف الاخيرة تحتوي على صورتين ملونتين لطائرتين نفاثتين من طراز « ميتيور » و « فامبير » .

وفي العدد كثير من الصور الجميلة لعدد كبير من الممثلين .

**الوكلاء العامون في البلاد العربيه**

# شركة فرج الله للمطبوعات